المحاضرة الأولى: المدرسة، النظرية، الحلقة

المصطلحات مفاتيح العلوم، ولذلك يحسن استهلال مادة المدارس اللسانية بالتطرق لمفاهيم عامة متعلقة بمصطلحات متقاربة غير أنها ليست مترادفة، ومن ذلك مصطلحات المدرسة، الحلقة، النظرية...إلخ. مع الإشارة إلى أنه كثيرا ما يوصف تجمع أو مصطلح ما كبراغ أو كوبنهاجن أو غيرهما بأنه مدرسة أحيانا أو حلقة أحيانا أخرى، فيقال مدرسة براغ كما يقال حلقة براغ! وهو ما يولد ارتباكا لدى الطالب بين كون هذه المصطلحات من قبيل المترادف أم من المختلف، ولذلك يحسن الوقوف على مفاهيمها أولا.

المدرسة:

المدرسة في اللغة: من دَرَسَ، يَدْرُسُ، "ودرس الشيء" بمعنى: طحنه، وجزءه، درس الحَبَ طحنه، درس الدرس جزءه، وسهل، ويسر تعلمه على أجزاء، فيقال درس الكتاب، يدرسه دراسة، بمعنى: قراءة، وأقبل عليه، ليحفظه، ويفهمه [1]، يقول تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾ [آل عمران: 79]، يقول "أبو الحسن ابن سيده" في "المحكم والمحيط الأعظم" "درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة، كأنه عاونه حتى انقاد لحفظه" [2]، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ [الأنعام: 105].

ويضيف "الزبيدي" في "تاج العروس" فيقول: "درس الكتاب يدرسه درسا: ذلله بكثرة القراءة حتى خف حفظه عليه من ذلك" [3]، ويقول "الجوهري" في "الصحاح": "ودارسْتُ الكتب، وتدارستها، وادَّارَسْتُها أي: دَرَسْتُها" [4]، يقول تعالى: ﴿ **وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ** ﴾ [سبأ: 44].

وتدارس الشّخص الكتاب ونحوه، أي: تَعهَّدَه بالقراءة، والحفظ لئلاّ يَنْساه، وتَدَارَسَ الطلبة الكِتَابَ، أي: قَرَأُوهُ، وَتَحَاوَرُوا فِي مَعَانِيهِ، وَأَفْكَارِهِ لِيَبْقَى رَاسِخاً فِي ذِهْنِهِمْ، وتَدَارَسُوا المَشْرُوعَ؛ أي: نَاقَشُوهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، عَرَضَ كُلٌّ مِنْهُمْ رَأْيَهُ عَلَى الآخَرِ، يقول تعالى: ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ [الأعراف: 169]، ويقول سبحانه، ﴿ **أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ** ﴾ [القلم: 37].

والمَدْرَسَةُ: مكان الدَّرس والتعليم، ويقال: هو من مدرسة فلان؛ أي: على رأيه ومذهبه، أو من تلاميذه، وأتباعه، و"المدرسة اليوم هي المؤسسة العامة التي أنشأها المجتمع لتتولى تربية النشء الجديد على المعارف، والحقائق، والقيم الاجتماعية، والدينية، وطرق العمل، والتفكير" [1]، والمدرسة اليوم بإمكانها أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين، ولعل هذا عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

والمَدْرَسَةُ أيضا: هي جماعةٌ من الفلاسفة، أَو المفكرين، أَو الباحثين، تَعْتَنق مذهبًا مُعيَّنًا، أو تقول برأْي مشترك [2]، أو هي مجموعة من الفلاسفة، والفنّانين، والكُتّاب الذين تعكس أفكارهم، وأعمالهم، وأساليبهم أصلاً مشتركًا، أو تأثيرًا، أو اعتقادًا، والمُدَرِّسُ فِي الْمَدْرَسَةِ الْمُعَلِّمُ، أو الأُسْتَاذُ.

هل عرف العرب هذا النظام "المدرسة" ؟

مما لا يخفى على أحد ذلك النشاط المؤسس في الدراسات اللغوية واللسانية عند العرب، وأول ما يطالعنا من مستخلصات تفكير الحضارة العربية في هذا المضمار اعتبار اللغة في يد الانسان مفتاح يلج به باب العالم الخارجي، وهي بذلك المعبر الفريد الذي يتحاور بفضله الانسان مع الوجود ليتفاعل معه، ولنا في قضية "التفسير" مثال صارخ يصدح بصدق لهذا الاعتبار، فالنص القرآني رسالة لسانية في حد ذاته، فكان دراسة هذه الرسالة بشكل مؤسس علمي، وفريد من نوعه في التراث العربي، ولعل ذلك بدأ مع **"مدرسة البصرة"** بزعامة "أبي الأسود الدؤلي " ومن أتى بعده كـ "الخليل بن أحمد"، و"سيبويه"، و"المبرد"، و"الأخفش"، و"المازني"، و"قطرب"، و"السيرافي" وغيرهم [3]، و**"مدرسة الكوفة"** بزعامة "الكسائي" ومن أتى بعده كـ "الفراء"، و"ثعلب" وغيرهم [4]، و**"المدرسة البغدادية"** بزعامة "ابن كيسان" و"الزجاجي" ومن أتى بعدهم كـ "كأبي علي الفارسي"، و"ابن جني" وغيرهم [5]، و**"المدرسة الأندلسية"** مع "ابن مضاء"، و"ابن عصفور"، و"ابن مالك"، و"أبو حيان" وغيرهم [6]، و**"المدرسة المصرية"** مع "ابن الحاجب"، و"ابن هشام"، و"السيوطي" [7].

زد على ذلك **"المدرسة البيانية"** [1] مع "الجاحظ" التي كان لها الفضل في تلخيص أنواع الدلالات وحصرها في خمسة دلالات هي: "اللفظ"، و"الإشارة"، و"العقد"، و"الخط"، و"النصبة"، و**"مدرسة النظم"** [2] مع "الجرجاني" التي كان لها الفضل في معرفة كيفية تركيب الكلام انطلاقا من الجملة البسيطة في تراكيبها الصوتية، والدلالية، والنحوية، والبلاغية، والأسلوبية، والغيبية، والاعجازية، و**"المدرسة الشمولية"** [3] مع "السكاكي" الذي حاول أن يرتقي "بالنحو والصرف" إلى درجة "البلاغة"، فيخلف علم المعاني "النحو"، وعلم البيان "علم الصرف"، و**"المدرسة الارتقائية"** [4] مع "ابن خلدون" والتي بناها على الفترة الزمنية التي ينتقل فيها الكائن لسانيا كان، أو إنسانيا، أو حيوانيا من صورته الأولى إلى صورة أخرى كما أن لو كان حقيقة أخرى، وليست تطورا داخليا لحقيقة واحدة تنتقل من طور إلى طور حتى تنتهي إلى غايتها، ولعل هذه النظرية وظفت لبناء نظرية التحصيل؛ وهي تنص على أن المعنى ينشأ أول ما ينشأ عن الفعل، فإذا تكرر الفعل صار صفة، وإذا تكررت الصفة صارت حالا، وإذا تكررت الحال صارت ملكة، و**"المدرسة الإشراقيّة"** [5] والتي ترى أن المعرفة تتمّ عن طريق ظهور الأنوار العقليّة، ولمعانها، وفيضانها بالإشراقات على النُّفوس عند تحرّرها، ويطلق اسم الإشراقيين بالأخصّ على " شهاب الدين السّهروردي" وأتباعه.

فمصطلح المدرسة مصطلح حديث في البيئة العربية ينم عن تأثر بالغربيين الذين شاع عندهم هذا المصطلح خاصة في الدراسات الأدبية كالمدرسة الكلاسيكية والمدرسة الرومنسية والمدرسة الواقعية والمدرسة الرمزية، وكذلك الدراسات اللسانية كمدرسة جنيف والمدرسة التوزيعية والمدرسة السياقية... وتعود بدايات استخدام هذا المصطلح في البيئة العربية إلى المستشرق كوتولد فايل G.Weil في مقدمة كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) لأبي البركات الأنباري، وقد تبعه كارل بروكلمان في كتاب (تاريخ الأدب العربي). أما من أوائل العرب استخداما لهذا المصطلح في الدراسات اللغوية فنذكر الدكتور مهدي المخزومي في كتابه (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو)، ثم شوقي ضيف من خلال كتابه (المدارس النحوية) وعبد الرحمن السيد من خلال كتابه (مدرسة البصرة النحوية).

وهي عند محمد حسين آل ياسين " لفظ يطلق على جماعة من الدارسين تشترك في وجهة النظر، ويكون لها منهج خاص يؤلف منها جبهة علمية، ويرتبط أفرادها برباط الرأي الموحد."

وللمدرسة شروط بغض النظر عن كونها مدرسة لسانية أو نحوية أو أدبية أو نقدية أو غيرها، وقد عرف أحمد مختار عمر المدرسة ممثلا بالمدرسة النحوية بقوله:" إن هذا المصطلح يعني في نظرنا وجود جماعة من النحاة، يصل بينهم رباط من وحدة الفكر والمنهج في دراسة النحو. ولابد أن يكون هناك الرائد الذي يرسم الخطة ويحدد المنهج، والتابعون أو المريدون الذين يقتفون خطاه ويتبنون منهجه، ويعملون على

تطويره والدفاع عنه. فاستمرار النظرية، أو المنهج، ودوامها عبر السنين شرط أساسي لتكون المدرسة التي لا يمكن أن تستحق هذا الاسم، أو يعترف بوجودها بمجرد مولد النظرية أو خلقها، حتى تعيش ويكتب لها البقاء لبعض الوقت بين المريدين."

المدرسة (School):

- تُمثل اتجاهًا عامًا في دراسة اللغة، يجمع مجموعة من اللغويين الذين يتفقون في تبني نظرية ومنهجية معينة في البحث اللغوي .
- تشمل مجموعة من العلماء والفلاسفة الذين يتبنون مذهبًا واحدًا ويشتركون في رؤية واحدة للغة .
- أمثلة عليها: المدرسة البنيوية، والمدرسة الوظيفية، والمدرسة التشيكية (حلقة براغ) التي تطورت لتشكل مدرسة .

النظرية:

تمثل "النظرية العلمية" أهمية بالغة في البحث العلمي بصفة عامة، وتتحدد على أساسها "هوية" أي علم من العلوم، فالنظرية "*Théorie*" هي التي تحدد موضوع العلم، وتنظم عملياته، وأدواره، واتجاهاته، وبذلك تختلف النظرية عن "المنهج العلمي" الذي يعتبر أساساً واحداً لكل العلوم الطبيعية والإنسانية مع اختلاف الإجراءات، والأدوات باختلاف الظاهرة محل الدراسة، فعلى سبيل المثال تعد "الملاحظة" خطوة أساسية في كل بحث علمي، طبيعي، أو إنساني، ولكن تختلف أدوات الملاحظة، ففي "الكيمياء" يستعين الباحث بـ "المجهر"، وفي علم الاجتماع يستخدم "دليل، أو كراسة الملاحظة" وهكذا.

فالنظريّة تُعرفُ لغةً: بأنّها مصطلح مشتق من الكلمة الثلاثيّة نَظَرَ، ومعناها التأمّل أثناء التفكير بشيء ما، أمّا اصطلاحاً: فتُعرف بقواعد ومبادئ تُستخدمُ لوصفِ شيء ما، سواء أكان علمياً، أم فلسفياً، أم معرفياً، أم أدبياً [1]، وقد تثبتُ هذه النظرية حقيقة معيّنة، أو تساهمُ في بناءِ فكر جديد، فهي دراسة لموضوع معين دراسة عقلانيّة، ومنطقيّة، من أجل استنتاجِ مجموعة من الخُلاصات، والنتائج التي تساهمُ في تعزيز الفكرة الرئيسيّة التي تُبنى عليها النظريّة.

وعليه فالنظرية طائفة من الآراء التي تحاول تفسير الوقائع العلمية، أو الظنية، أو البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص والموضوع، أو السبب والمسبب [2]، وتعني النظرية في الدراسات الإنسانية التصورات، أو الفروض التي توضح الظواهر الاجتماعية والإعلامية، والتي تأثرت بالتجارب، والأحداث، والمذاهب الفكرية، والبحوث العلمية التطبيقية، والنظرية عبارة عن مجموعة من المفاهيم والتعريفات، والافتراضات التي تعطينا نظرة منظمة لظاهرة ما عن طريق تحديد العلاقات المختلفة بين المتغيرات الخاصة بتلك الظاهرة، بهدف تفسير تلك الظاهرة، والتنبؤ بها مستقبلاً.

والنظرية لها عدد من المعاني المختلفة باختلاف الفرع التي تستخدم به هذه الكلمة، بشكل عام، تكون النظرية نوعا من التفسير لشرح كيفية حدوث ظاهرة طبيعية، بشرط تحقق حدوث هذه الظاهرة، وعدم وجود نزاع في حدوثها، تأتي الآن النظرية لتشرح آلية حدوث هذه الظواهر، وتكون بشكل عام عرضة للصواب والخطأ، لكن التماسك المنطقي والرياضي للنظرية ثم شرحها لأكبر عدد ممكن من النتائج التجريبية يدعم النظرية، ويعطيها تأكيدا أكثر فأكثر، فالنظرية تنطلق من مسلمات، أو مبادئ متفق عليها، وتكون أساسا لبناء النظرية، وما يترتب عليها من نتائج.

هناك فرق شاسع بين الاستعمال العلمي لكلمة نظرية والاستعمال العام لها، بشكل عام يقصد بكلمة نظرية، رأي، أو فرضية، في هذا المجال لا يتوجب أن تكون النظرية مبنية على حقائق، أما في المجال العلمي تشير النظرية إلى نموذج مقترح لشرح ظاهرة، أو ظواهر معينة بإمكانها التنبؤ بأحداث مستقبلية ويمكن نقدها، ينتج من ذلك أنه في المجال العلمي "النظرية" و"الحقيقة" ليسا شيئين متضادين مثلاً: الحقيقة هي أن الأجسام تسقط إلى مركز الكرة الأرضية، والنظرية التي تشرح سبب هذا السقوط هي الجاذبية.

ويتفق كثير من العلماء، والدارسين على أن النظرية تمثل "نسقاً فكرياً متسقاً حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المتجانسة" [1]، وتعرف بأنها "تفسير لظاهرة معينة من خلال نسق استنباطي" [2]، ويتضمن النسق إطاراً تصورياً ومجموعة مفاهيم وقضايا نظرية توضح العلاقة بين الوقائع وتنظمها بشكل له معنى، إضافة إلى أنها ذات بعد تجريبي يستند الى الواقع ومعطياته قابل للاختبار، كما أنها تنبؤية تساعد على تفهم مستقبل الظواهر، وإن كان من خلال التعميم، كما تعرف بأنها "عبارة عن مجموعة مترابطة من المفاهيم، والتعريفات، والقضايا التي تكون رؤية منظمة للظواهر عن طريق تحديدها للعلاقات بين المتغيرات بهدف تفسيرها والتنبؤ بها" [3].

ويستلزم بناء النظرية وفق التعريفات السابقة توفر المقومات الآتية:

1- وجود إطار تصوري، أو مجموعة من المفاهيم تتناول مفهوم النظرية، وتنقسم إلى مفاهيم وصفية، وأخرى علمية .

2- أن تحتوي النظرية على مجموعة من القضايا تبين كل قضية علاقة معينة بين مجموعة من المتغيرات .

3- أن ترتب القضايا التي تتناولها النظرية في نسق استنباطي يبدأ بالمقدمات، وينتهي بالتوصل إلى النتائج، وأن تكون القضايا ذات اتساق منطقي، بمعنى يمكن استنتاج كل قضية من القضية التي تسبقها.

4- أن تفسر النظرية الوقائع التي تشتمل عليها، وتصبح النظرية مؤكدة وقوية كلما فسرت وقائع أكثر.

شروط النظرية: حتى يتم وضع إطار معرفي للنظرية لا بد من توفر مجموعة من الشروط من أهمها:

1- أن تكون مكونات النظرية واضحة، ودقيقة، محددة الألفاظ، والمعاني، والمضامين.

2- أن تعبر النظرية على ما تدل عليه بإيجاز يبين محتواها، وأغراضها، وأهداف كل جزء من أجزائها.

3- أن تشتمل النظرية على معظم الجوانب التي تكون تلك النظرية، وتحللها، وتفسرها قد الإمكان.

4-لابد أن تكون النظرية ذات موضوع، وإطار تفسيري خاص بها بحيث لا تتداخل مع نظرية أخرى تتناول، وتفسر نفس الموضوع، والقضايا .

5- أن تستمد النظرية إطارها المرجعي، والتفسيري من حقائق، وملاحظات واقعية يمكن اختبارها علمياً بشكل يثريها، ويمنحها الخاصية العلمية .

6- من شروط النظرية الهامة قدرتها على التنبؤ، بحيث لا تقف عند الوصف، والتفسير؛ إنما تتجاوزهما إلى القدرة على التنبؤ .

وظائف النظرية: يمكن إيجاز الوظائف التي تضطلع بها النظرية العلمية على النحو التالي:

1- يعد تحديد هوية العلم، وموضوعاته الرئيسة، وميادينه من أبرز وظائف النظرية العلمية، الذي يترتب عليه تأكيد وإظهار الدور المعرفي التراكمي، وعليه يتحدد ما يجب دراسته، وما هي القضايا التي لم تدرس بعد إضافة إلى ما تم التوصل إليه من نتائج .

2- تعتبر النظرية العلمية نقطة البدء في دراسة الظواهر الاجتماعية، والطبيعية على حدٍ سواء، لأنها تضع للباحث الإطار التصوري لأبعاد، وعلاقات الموضوع الذي يقوم بدراسته، وتحدد له المعطيات، وكيفية تنظيمها، ومن ثم تصنيفها، والعلاقات، والترابطات، والتداخلات فيما بينها؛ أي: أن النظرية تضع للباحث الاجراءات العلمية التي سيتبعها عند القيام ببحثه، وتقدم النظرية عددا كبيراً من المفاهيم التي تثري العلوم، وذلك لأن كل "مفهوم " يتضمن خبرة اجتماعية، وعلمية مميزة، إضافة إلى أنه يعد تلخيصاً لكثير من الحقائق التي تكون النظرية .

3- من الوظائف الهامة للنظرية القيمة العلمية التي تمنحها للبحث فجمع البيانات بالاعتماد على نظرية تدعم المعطيات، وتفسر النتائج أمراً ضرورياً حتى لا يعد البحث ناقصاً، وقاصراً، وعليه فإن العلاقة الجدلية بين النظرية، والبحث العلمي على قدر كبير من الأهمية يجب أن يراعيها الباحث الجاد عند القيام ببحثه.

4- تساعد النظرية على اتجاه الظاهرة مستقبلا، فالتنبؤ يعني الانتقال من المعلوم من الحالات، والوقائع إلى الحالات المشابهة، أو المجهولة.

5- كما يمكن الاستفادة من النظريات العلمية في مجال التطبيق.

تاريخ مفهوم النظريّة: استُخْدِمَ مفهوم النظريّة للمرة الأولى في الفلسفة اليونانيّة للإشارة إلى المُصطلحات، والمفاهيم التي تخالفُ التطبيقات العمليّة الواقعيّة، واعتُبر الفيلسوف اليونانيّ "أرسطو" "*Aristote*" أولَ مَنْ اعتمدَ على تطبيق فكرة النظريّة للتفريق بين الحقائق المُطبقة فعليّاً والنظريات الفكريّة [1]، ثمّ أصبح مصطلح النظريّة من المُصطلحات المعرفيّة التي تُستخدمُ في العديدِ مِن المجالات سواء الفلسفيّة، أم العلميّة أم غيرها، وفي القرن السادس عشر أصبح مفهوم النظريّة أكثر استخداماً للدلالةِ على العديد من أنواع الدراسات التي اعتمدتْ على مصادر ومراجع موثوقة، وقابلة للتحليل والتفسير، والتي مِن الممكن تطبيقها ضمن المجال الخاص بها [2]، وساهمتْ في تحقيقِ إضافة متطورة إلى مجموعة من المجالات الدراسيّة، وهكذا أصبحتْ النظريّات جُزءاً مهماً من الدراسات الإنسانيّة، والعلميّة، والطبيّة، والأدبيّة، والفلسفيّة، والتي دُرّست في العديد من المدارس، والجامعات.

ومن شروط النظرية اللغوية المقترحة التي تسعى الى فرض نفسها ان تتجاوز بقيةَ النظريات اللسانية الكائنة – قديمها وحديثها– وذلك باستيعابها صواب النظريات والنماذج السابقة، وتصويبها هفواتها المعرفية، وسدِها ثغراتها المنهجية، ومن ثم وجب أن تتوفر فيها القدرة على حل ازمة فكرية متجذرة في حقل الدراسات اللغوية. كما ان من شروطها ايضا ان يُشكل وجود النظرية المستحدثة نظرةً جديدة الى اللغة اذا طورت هذه النظرية معرفتنا باللغات البشرية، ويفترض عندئذ ان تحدث ثورة علمية في حقل الدراسات اللغوية، اذا حصرت الانماط اللغوية ووفرت مت يلزم من النماذج النحوية.

كما يجب أن تخضع كل نظرية للتجريب والمساءلة ومحاولة تكذيبها أيضا، فمن خلال ذلك يتم تقويمها فيشتد عودها وتثبت صحتها، لأن " الفكر لا تكتمل له قدرة الإبداع إلا حين يعي نفسه، ويلتف على حضوره بما يجعل منه فاعلا للمساءلة وموضوعا لها"، وكذلك الأمر بالنسبة للفكر اللساني الذي يسعى لأن يصنع لنفسه مكانةً بين العلوم بما يطرحه من نظريات علمية متكاملة الأركان، ف " اللسانيات مثلها في ذلك مثل سائر العلوم لا تختص فقط بمجرد تجميع الحقائق بل تختص أيضا ببناء نسق من المفاهيم المجردة مما يعتبر تفسيرا أو تعليلا كافيا للخواص التي تبرزها اللغات"

ولأن النظريات تشكل أساسا متينا في بناء المعرفة وجب عدم الخلط بينها وبين مصطلحات أخرى كوجهة النظر، والرأي، والاتجاه...إلخ، لكون النظرية أكثر صدقا ودقة وعلمية مقارنةً بالاتجاهات والآراء ووجهات النظر.

01 – النظريّة الفلسفيّة: وهي أول، وأقدم النظريّات التي ارتبطتْ بِمَفهومِ النظريّة؛ إذ حرصَ الفلاسفة في "العصر اليونانيّ" على ربطِ كافة الموضوعات، والدراسات، والأفكار التي صاغوها بمجموعة من النظريات التي تُقدمُ الدعم لآرائهم الفلسفيّة، وتُحولها إلى حقائق واقعيّة، وهكذا أصبحت أغلب الدراسات في مجال الفلسفة تعتمدُ على مجموعة من النظريّات، مثل: نظريّة نشأة الأرض التي اهتمّ العديد من الفلاسفة بدراستها.

02 – النظريات العلميّة: وهي التي تستخدمُ في أغلبِ مجالات العلوم، وتعتبرُ نظريّة علم الطبيعة مِن أول النظريّات العلمية التي اهتمتْ بدراسةِ مُكوّنات الطبيعة بالاعتمادِ على مجموعة مِن المُلاحظات، والدراسات العلميّة المُحتوية على أبحاث، واكتشافات أدّت إلى ظهورِ مجموعة مِن النظريّات العلميّة في العديد من أنواع العلوم، مثل: النظريات الطبيّة التي تهتمُ بالبحث في الأمراضِ، وطرق علاجها.

03 – النظريات السياسيّة: وهي التي اعتمدتْ على الفكر السياسيّ الذي ظهرَ منذُ عصر النظريّات الفلسفيّة، وتطوّرت في القرن التاسع عشر الميلاديّ، واستمر تطوّرها حتى نهاية القرن العشرين، وتعتمدُ النظريّات السياسيّة على الآراء، والأفكار التي أطلقها عدد من الفلاسفة، والسياسيّين، وأصبحتْ مع الوقت حقائق أدّت إلى تأسيسِ مجموعة من المدارس الفكريّة السياسيّة، والتي أثرت في كافةِ دول العالم تقريباً، ومن الأمثلة على النظريات السياسيّة: "الأفكار الاشتراكيّة"، و"الأفكار الرأسماليّة" بصفتهما من أشهر المجالاتِ الفكريّة التي احتوتْ على نظريّات سياسيّة.

النظرية (Theory):

- هي مجموعة من المسلمات والفرضيات والمفاهيم التي تُستخدم لشرح اللغة وظواهرها .
- تهدف إلى فهم وتحليل المستويات اللغوية المختلفة من أصوات وصرف ونحو ودلالة .
- تُعد الإطار النظري العام الذي تنطلق منه الدراسات اللغوية .

الحلقة:

لعل مفهوم الحلقة يميل أكثر إلى مفهوم المدرسة، فحَلْقَةُ العَالِمِ هي مَجْلِسُ عِلْمِهِ، ويقال أيضا حَلْقَةُ الذِّكْرِ، أو حَلَقَاتُ الذِّكْرِ، أي: مَجْلِسٌ لِذِكْرِ اللَّهِ تعالى، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ "رضي الله عنه" قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ "صلى الله عليه وسلم": (إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا) [1].

ومما صح عنه أيضا ما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ "رضي الله عنه" أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ** يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ **وَيَتَدَارَسُونَهُ** بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ) [2]؛ فقول رسول الله "صلى الله عليه وسلم" (**وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ**) "يحيلنا إلى مصطلح المدرسة"؛ وما يؤكد هذا القول قوله "صلى الله عليه وسلم" في ذات الحديث: (**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ**)؛ فالمسجد في زمن الرسول الكريم "صلى الله عليه وسلم" لم يكن مدرسة فحسب بل كان جامعة تعقد فيها "حلقات العلم والذكر"؛ ففي الصّحيحين عن أبي واقدٍ اللَّيْثِيّ "رضي الله عنه": (أنّ رسولَ الله "صلّى الله عليه وسلّم" بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ "صلّى الله عليه وسلّم"، وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ "صلّى الله عليه وسلّم"، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي **الْحَلْقَةِ** فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ "صلّى الله عليه وسلّم" قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ) [1]، ولعل هذا الحديث أيضا يؤكد تشابه مصطلح الحلقة بمصطلح المدرسة.

ومنه أيضا حَلَقَة دراسيّة؛ أي: مجموعة صغيرة من طلاب الجامعة المتخصّصين منصرفة إلى دراسة موضوع من الموضوعات، ومثلها حَلَقة البحث؛ أي: مجموعة صغيرة من الطَّلبة الخريجين من جامعة، أو مدرسة مُنخرطة في البحث العلميّ، أو الدراسة المكثّفة تحت إشراف أستاذ معيَّن، وقولنا أيضا: حَلْقة اتِّصال، أو حَلْقة وصل؛ أي ما يصل بين طرفين أو أكثر.

مثلما أشرنا في البداية أن مفهوم الحلقة يميل أكثر إلى مفهوم المدرسة؛ فتجد في كتب المصادر اللغوية واللسانية ذكرا للمدارس اللسانية، فتارة تجد مثلا عبارة "حلقة براغ اللغوية" "*Cercle Linguistique de Prague*" وتارة أخرى "مدرسة براغ اللغوية" "*Ecole linguistique de Prague*"، وذات الشيء "لحلقة جنيف اللغوية" " *Cercle Linguistique de Genève*" أو حلقة "فرديناند دي سوسير" " *Le Cercle du Ferdinand de Saussure*"، أو "حلقة موسكو اللغوية" "*Cercle linguistique de Moscou*"، تجدها في مواضع أخرى "مدرسة جنيف اللغوية"، "*L'école linguistique de Genève*" و"مدرسة موسكو" " *L'école linguistique de Moscou*"، وذات الشيء بالنسبة " لمدرسة لينين غراد الصوتية" " *L'école phonologique de Léningrad*" .

لعل هذا الكلام عن "الحلقة اللسانية واللغوية" يذكرنا بالفرق الكلامية عند العرب، وبخاصة في طريقة الطرح والتأسيس؛ إذ شهدت الفترة من النصف الثاني للقرن الثالث الهجري، والنصف الأول من القرن الرابع الهجري، أحداثاً فكرية هامة في الدولة الإسلامية، وازدهاراً للعلوم الإسلامية، واتسمت بحرية الفكر، وأصبح كل ذي رأي يعلن عن رأيه.

الحلقة (Circle):

- تُشير إلى مجموعة محدودة أو مجموعة فرعية داخل مدرسة لسانية أكبر .
- غالباً ما تكون مميزة بتركيزها على جانب معين من البحث أو بتطوير معين لأسس المدرسة .
- مثال شهير هو حلقة براغ التي كانت من أبرز المدارس في اللسانيات الحديثة، حيث طورت أفكار سوسير حول اللغة كنظام وظيفي .